قلة المياه وأثرها على حجيج العراق حتى عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م

حيدر نوري دهش بداي

أ . د نزار عزيز حبيب محمود

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة / قسم التاريخ

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض المعوقات الطبيعية والمخاطر التي تواجه قوافل الحج العراقي , المتمثلة بنقص مياه الشرب أثناء الطريق وفي الحرمين , بشقيها الطبيعية والبشرية , وما تسبب بموت عدد كبير من الحجاج , فقد كانت مشكلة نقص المياه من الهواجس التي يتكرر حدوثها مع قوافل الحجيج , بسبب قلة الامطار وسنوات القحط , أو تعرض الابار وبرك المياه لأعمال تخريبية من قبائل الأعراب , ترمي لمنع الماء عن الحجاج حتى يسهل نهب ممتلكاتهم أو أخذ الأتاوات منهم , فضلا عن ظهور القوى والحركات المناوئة للعباسيين , اخذت في استهداف الحجيج في أثناء رحلتهم للحرمين , من خلال تخريب المشأت المائية في طرق الحج , للتحقيق أهداف سياسية والحصول على مورد مالي لها [١]

الكلمات المفتاحية : (قوافل , الحجيج , الحج , العطش , قحط , آبار , برك) .

The lack of water and its effect on the Iraqi pligrims until the Year 656 AH / 1258 AD

Haidar Nori Dahash Badai

Prof. Dr. Nizar Aziz Habeeb Mahmoud

Dept. of History, College of Education for Human Sciences, University of Basrah

Abstract

This study aims to highlight the main obstacles faced by the pilgrim caravans to the Sacred House of Allah, namely the scarcity of water and drought along the pilgrimage route, in both its natural and human aspects. The problem of water shortage has been a recurring concern for pilgrim caravans due to insufficient rainfall and years of drought, or due to the sabotage of wells and water reservoirs by Bedouin tribes seeking to prevent water access to pilgrims in order to facilitate looting or extortion. Additionally, political and revolutionary movements emerged opposed to the Abbasid authority, targeting pilgrims during their journey to the holy sites by sabotaging water facilities along the pilgrimage routes to achieve political goals and obtain financial resources.

***Keywords*: Caravans of pilgrims, pilgrimage, thirst, drought, wells, pools**

المقدمة

كان السفر إلى الديار المقدسة لحج بيت الله الحرام , وزيارة قبر النبي الكريم صلى الله عليه وآله عملاً شاقا , إذ لم تكن رحلة الحج البرية سهلة في السابق [٢], بل كانت محفوفة بالمخاطر والشدائد , وهي تجتاز الصحاري القاحلة ومفازات[٣] الشاسعة قليلة المياه, فقد عانى فيها الحجيج من الشدائد الطبيعية مثل حر الصيف القائض , أو جفاف وقلة المياه في الابار في الصحراء المحرقة , جعلت الحجاج يستغيثون من العطش , وبيعت شربة الماء في سنوات القحط بدنانير عديدة , وبهذا المنحى يقول الازرقي " أن الراوية لتبلغ في الموسم عشرة دراهم واكثر " [٤]وكان من آثار القحط وقلة المياه ارتفاع عدد الوفيات بين الحجاج , التي قد تصل في بعض السنوات بالآلاف [٥] , لفقدان عنصر مهم من عناصر الحياة لا يمكن أن يستغنى عنه ؛ لذلك قال تعالى: ﴿ **أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون** ﴾ [٦]

و يشبه الشاعر ابن المعتز صاحب السوء الذي لابد منه بماء طريق الحج فيقول:

كماء طريق الحج في كل منهل يذم على ما كان منه ويشربُ[٧]

وكان ركب الحج يجتاز المسالك والطرق الصحراوية قاسية المناخ , ما يجعل الحصول على المياه من اولويات الركب ويعد شح الماء من اكثر المعوقات الطبيعية التي واجهت الحجاج , فقد ذهب بعض الفقهاء عدم وجوب الحج في سنوات القحط , وافتى منهم بحرمة الذهاب للحج في السنوات القحط , لكثرة من مات من الحجيج عطشاً في طريق الحج , فقد اعتبر الفقيه الشافعي يوسف بن مكي بن علي ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م[٨]هـ بان الحج ساقط عندما لا يكون الماء متوفر في طريق الرحلة فيقول: " لو استفتيت لافتيت أنّ الخروج إلى الحج في هذه العام معصية لقلة الماء في الطريق"[٩]

وقد أمدتنا النصوص التاريخية بمعلومات تكشف عن عمق المخاطر والمحن التي قاساها الحجاج في السابق , فكثير ما كان العطش يتسبب بخسائر بشرية كبيرة في الارواح وكانت أسباب العطش وقلة المياه في طريق الحج ترجع لأسباب طبيعية واخرى بشرية .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

وتكمن اهمية الموضع بانه تسلط الضوء على المخاطر والصعوبات التي يلاقيها الحجاج المسلمون خلال فترة العصر العباسي واسبابها القريبة والمباشرة , ومدى تأثيرها على رحلات الحج , وبيان الخسائر البشرية كما وصفها المؤرخون , وقد قسم البحث الى مبحثين الاول تناول الصعوبات الطبيعية كالجفاف وقلة الامطار والحر الشديد , وتتطرق المبحث الثاني الصعوبات البشرية , التي مثلتها هجمات الأعراب والقرامطة والقبائل القاطنة على طريق الحج وتسببها بعطش الحجيج.

المبحث الأول

الصعوبات الطبيعية

كان الحجاج المسلمون يلاقون صعوبات كبيرة في أثناء رحلة الحجّ, التي تمر عبر طرق طويلة معروفة , يقطعها الحجاج على ظهور الجمال , فيما يسير الفقراء من الحاج على أقدامهم , لعدم قدرتهم على امتلاك دابة الركوب , يسيرون على شكل تجمعات بشرية , عبر طرق محددة تعرف بطرق الحجّ , وتكون أوقات الاستراحة والمبيت في محطات ومنازل رئيسة في طريق الحجّ , وكثيراً ما كانوا يواجهون في أثناء سفرهم مصاعب وكوراث طبيعية , مثل الارتفاع الشديد في درجات الحرارة , والجفاف وقلة الماء والعطش التي بدورها تكون مدعاة لزيادة في أعداد الوفيات والخسائر البشرية بين الحجيج, (١٠) وهناك الكثير من الروايات التي تشير إلى شكوى الحجاج من قلة المياه وهلاكهم من العطش في طريق الرحلة , يسجلها المؤرخون في حوادث السنوات (١١), فحين أراد أبا مسلم الخراساني أن يقدم للحج عام ١٣٦هـ/ ٧٥٣م , أستأذن أبي العباس السفاح (١٣٢. ٧٥٣.٧٤٨/١٣٦م) بالقدوم بآلف من أصحابه , فرفض أبو العباس طلبه , وكتب لهُ أن أقدم في خمسمائة وقال لهُ " أن طريق مكة لا يحتمل العساكر " (١٢) وربما أنَ أحد أسباب الرافض ؛ إنَ المياه في طريق الحجّ لا تكفي للحجيج والعساكر , و يتضايق الناس في طريق الحجّ , ويتعرضون للعطش وكان ابي مسلم يصلح ويحفر الآبار والبرك في طريق الحج , وهي دلالة على أن ما كان متوفر من ماء لا يكفي , فأمر باستحداث ابار جديدة (١٣) .

وتخبرنا بعض النصوص أن فريضة الحجّ غالبا ما تتعطل في سنوات الجذب والقحط , إذ كان الحجيج يتعرضون للعطش خصوصا في أيام الحر الشديد , حتى أنَهم كانوا يمشون ويتساقطون من شدة العطش الشديد , ويصيبهم إعياء عن الحركة (١٤) . وكانت قلة المياه تجبر الحجيج على العودة إلى بلدانهم من دون المضي إلى الحرمين خوفاً من العطش , فقد زودتنا المصادر بنصوص كشفت

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

عن حالات رجوع الحجيج من طريق مكة نتيجة قلة المياه من بينهم حكام عباسيون , فقد اشتد على المنصور العباسي(١٣٦.١٥٨هـ/٧٥٣.٧٧٤) مرضه عندما حج عام ١٥٨هـ/٧٧٤م من شدة الحر فكانت وفاته في بئر ميمون على بعد اميال من مكة , [١٥], وكان في مكة في هذا العام ١٥٨هـ /٧٧٤م قحط شديد ؛ عطش فيه الناس , فيذكر عبدالله بن المبارك أنّه قدم مكة في هذه العام , ووجد الناس يستسقون في المسجد الحرام ؛ نتيجة القحط وقلة ماء الشرب وغلاء اسعارها[١٦]

وفي عام ١٦٣هـ /٧٧٩م خرج المهدي العباسي (١٥٨. ١٦٩هـ/٧٧٣. ٧٨٥م)على رأس موكب عظيم ومعه اعداد غفيرة من الحجيج العراق وخراسان , واجتاز طريق الكوفة إلى مكة وقطع منه أربع مراحل [١٧]من الطريق , الا أنّه رجع لعدم توفر الماء في الطريق , وهذا ما عبر عنه اليعقوبي بهذا بقوله " خرج المهدي يريد الحجّ فسار من الكوفة اربع مراحل , ومعه خلق عظيم فعطش وبلغه قلة الماء في الطريق فرجع من العقبة"[١٨]

ويؤكد ابن حبيب البغدادي المتوفى عام١٤٥هـ/٧٦٢م رجوع المهدي العباسي من طريق الحجّ في سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م , وكان خرج في موكب مهيب , ومعه خلق عظيم من الناس , وسلك طريق الكوفة , وكان الماء فيه قليلاً , ولم يستطيع من مواصلة سيرة إلى مكة , فاضطر أن يرجع من منزل العقبة [١٩], ولم يتمكن المهدي من تأدية مناسك الحجّ في هذه السنة , ونجا من رجع من الموت والهلاك عطشاً [٢٠] كما يورد الذهبي حدوث عطش شديد في السنة التي رجع فيها المهدي العباسي عام ١٦٤هـ/٧٨٠م أدى إلى وفاة العديد من الحجيج , فيقول في حوادثها انه كان " فيها اشتد العطش على الحجيج حتّى عاينوا التلف "[٢١]

ومن المتوقع أنَ القحط والجفاف كان على مدار سنتين [٢٢] , إذ يسجل اليعقوبي رواية أخرى تفيد برجوع المهدي عن الحجّ مرة أخرى في أثناء عام ١٦٥هـ /٧٨١م, وكان غير طريق الحجّ عبر الكوفة وسلك طريق البصرة إلى مكة , فاخبر بقلة الماء في الطريق , وان ليس فيها ما يكفي من ماء للشرب الحجيج , فرجع إلى بغداد , فيقول اليعقوبي " وشخص المهدي إلى البصرة سنة مائة وخمس وستين يريد الحجّ , فأخبر بقلة الماء , فأقام " [٢٣], وواكب عودة الجفاف والقحط في سنة ١٩٠هـ /٨٠٥م, إذ أصاب مواطن عديدة من انحاء العالم الإسلامي[٢٤], وكان أشدّهُ في الحجاز ,

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

فقد أورد اليعقوبي أن الآبار غارت في مكة وجف معينها , وقل الماء في بئر زمزم , فلم يتوفر بها إلا القليل , وانتاب الناس والحجيج عطش شديد في أيام الحجّ , وقد سجل اليعقوبي الخبر من دون أن يعطي تفاصيل عن الحادثة ولا عن الخسائر البشرية التي لحقت بهم , وكان عطش الحاج سبباً في أن تأمر زبيدة حفيدة المنصور العباسي بأنْ يحفر بئر زمزم وتزيد من عمقه(٢٥).

وكانت موجات الجفاف والقحط تؤثر بشكل سلبي على المشاريع المائية المقامة في طريق الحجّ , فان تذبذب سقوط الامطار وانحباسها يؤدي إلى جفاف الآبار وضحالة ميائها, وتقل العيون وينابيع المياه , مما يشكل خطراً على حياة الناس في القافلة , فيضطر الحجيج للرجوع إلى بلدانهم وعدم مواصلة سيرهم إلى مكة ؛ خشية هلاكهم عطشاً , فيعودون من دون تأدية مناسك الحجّ , كما حصل في عهد المعتمد العباسي (٢٥٦. ٢٧٩هـ /٨٦٩.٨٩٢م) عام ٢٥٨هـ /٨٥٨م, عندما شح ونقص الماء في الطريق , فقد ذكر الطبري قلة الماء في منازل الطريق فيقول :" فيها رجع اكثر الحاج من القرعاء خوف العطش "(٢٦)

وعانى الحجاج عام ٢٢٨هـ/ ٨٤٠م , في اثناء حكم الواثق العباسي (٢٢٧.٢٣٢هـ/٨٤١.٨٤٦م) نفس المعاناة وهي العطش الشديد وفقدان الماء , فينقل لنا الطبري كيف كانت سعر الخبز تساوي درهما وشربة الماء بلغت ٤٠ درهما , فمات كثير من الحجاج , لأن طريق الطريق بين المدينة ومكة قد خلا من الماء وارتفع سعر الماء في منازل الطريق, و" بلغ ثمن راوية الماء سعراً باهضاً , قدرت بأربعين درهماً "(٢٧)

ولم يك قلة الماء وحدها من المشاكل التي عانى منه الحجاج في هذه السنة , فقد ندرت المواد الغذائية في طريق الحجّ وارتفعت أسعارها , فيقول ابن الاثير : " غلاء السعر بطريق مكة فبلغ رطل الخبز بدرهم وراوية الماء بأربعين وأصاب الحجاج عطش شديد "(٢٨)

وأورد ابن الجوزي أن في عام ٢٣٠هـ /٨٤٤م" مات خلق كثير من العطش بأرض الحجاز " , وأصاب الحاج عطش في منازل قريبة من مكة خلت من الماء " فبلغت الشربة دنانير كثيرة , ومات خلق كثير من العطش "(٢٩)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

وتكشف لنا المصادر بنص يؤكد استمرار مشكلة القحط ونقص المياه في سنة ٢٣٢هـ /٨٤٦م, فقد نَفَذت المياه في طريق الحجّ العراقي عند عودة قوافل الحجيج إلى الكوفة , فأدرك الناس عطش شديد , مات فيه كثير منهم , فيقول ابن الجوزي عن هذه الحادثة :" وأصاب الحاج في العودة عطش شديد ... فبلغت الشربة دنانير كثيرة , ومات خلق كثير من العطش "[٣٠]

وكانت بلاد الحجاز وطريق الحجّ شهد حالة من الجفاف والقحط الشديد سنة ٢٣٢هـ /٨٤٦م, وأفادنا الذهبي بنص بالغ الدلالة عن حالة الجفاف التي عصفت ببلاد الحجاز عامة في تلك السنة بقولهِ: " ... فيها مات خلق كثير من العطش بأرض الحجاز "[٣١] وانعكس هذا القحط على قوافل الحجّ , إذ اشتد العطش على ركب الحجيج العراقي في أثناء عودتهم من مكة وبعد انتهائهم من مناسك الحج في عدة منازل ومحطات في طريق العودة , فقد ذكر الطبري في حوادث تلك السنة " أصاب الحاج في المرجع عطش شديد في أربعة منازل من الربذة[٣٢] فبلغت الشربة عدة دنانير "[٣٣], وكان قلة الماء وشدة الطلب عليه زاد من حجم الخسائر البشرية في صفوف الحجاج , فنجد ابن الجوزي يعطي وصف للخسائر البشرية بقولهِ :" فمات خلق كثير من العطش " [٣٤], وعبر ابن شاكر عن عدد الوفيات الحجيج بالكثرة فقال: " مات خلق كثير من العطش رحمهم الله تعالى "[٣٥]

كذلك احال استحكام الجفاف وقلة الماء في طريق مكة من تأدية الواثق ٢٣٢.٢٢٧/٨٤٦.٨٤١م , العباسي لمناسك الحجّ, حيث كان قد استعد له سنة ٢٣١هـ /٨٤٥م, وبعث عمر بن فرج الرخجي ت٢٤٠هـ/٨٥٤م[٣٦] لينظر في أمور طريق الحجّ بغداد . مكة , ويشرف على خدماته , إلا أنّه واجه مشكلة نقص الماء , التي يصعب معها السير إلى مكة , بسب طبيعة الارض الصحراوية , والحر الشديد , لذلك تكون المياه الشرب من أهم ما يجب توفيره في تلك المناطق[٣٧] .

وإنّ من الطبيعي عندما ينعدم سقوط الغيث, تجف الابار وبرك المياه في طريق مكة فتزيد من معاناه الحجاج وتهدد حياتهم للموت المؤكد , فيذكر الجزيري أن في السنة التي حج فيها محمد ابن داود بالناس سنة ٢٣٣هـ /٨٤٧م اصاب, " الناس في أثناء رجوعهم من مكة عطش شديد , وبلغت شربة الماء دنانير عديدة , ومات من جراء العطش خلق كثير"[٣٨].

وفي عام ٢٤٥هـ /٨٥٩م كان جفاف شديد في الحجاز حتّى غارت الآبار , ومنها عين المشاش بمكة , وبلغ ثمن قربة الماء درهما , وتعرض أهل مكة والحجيج للعطش شديد[٣٩]

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

وقد تعسر على الحجاج الذهاب إلى مكة في أثناء عام ٢٦٧هـ /٨٨٠م, إذ رجع اكثر الحجاج من طريق مكة ؛ لشدّة الحر ولقلة الماء فيه , "و مضى خلق كثير فمات منهم عالم عظيم من الحر والعطش وذلك في البيداء..." [٤٠] , ويذكر الصولى أن في أثناء عام ٣٢٨هـ /٩٣٩م كان قحط شديد وقل الماء في طرق الحجّ العراقي, فيقول : " خرج الحاج فلحقهم عطش , ثم أغاثهم الله بمطر عاشوا به "[٤١] , وقد كشف ابن الجوزي عن تجدد القحط بسبب تأخر سقوط المطر في عام ٣٩٦هـ /١٠٠٥م, ورجع كثير من الحاج لقلة الماء والمطر حتّى خرج الناس لتأدية صلاة الاستسقاء , فيقول: " ورجع كثير من الحاج لقلة الماء "[٤٢]

وتعرضت قافلة الخراسانيين عام ٣٥٧هـ /٩٨٥م إلى كارثة إذ " هلك اكثر الحاج الخراساني , وهلكت جمالهم من العطش , ومن سلم منهم قليل لم يلحق يوم عرفة ولم يتم الحجّ لهم "[٤٣] , ويورد الذهبي نصاً يتحدث فيه عن الصعوبات التي لاقاها الحاج , ويقدم لنا إحصائية عدد الخسائر البشرية بين الحجيج في هذه السنة بقوله :" وكان الحجّ في هذه العام صعباً إلى الغاية , لما لحقهم من العطش والقتل , ومات من الحجاج خُراسان فوق الخمسة الاف , وقيل ثلاث الاف بالعطش"[٤٤]

وفي عام ٣٨٩هـ /٩٩٣م أصاب الحاج عطش شديد في طريق الحجّ فهلك منهم ثلث الحجاج , وارتفع سعر الماء في الطريق , حتّى قيل إنّ" شربة الماء بيعت بألف دينار الذي شربها مات والذي باعها مات "[٤٥] , كما أبطلت تغيرات والاضطرابات المناخية المتمثلة بقلة سقوط الامطار عام ٣٦٤هـ تأدية فريضة الحج عن بلدان المشرق الإسلامي فلم يتمكن حجاج العراق وخراسان من تأدية مناسك , على الرغم من توجههم إلى مكة , الا أن القوافل رجعت بعد أن تعذر الحصول على الماء في منازل السميرة والغمرة [٤٦], فعادوا إلى ديارهم ولم يحج أحد من تلك الجهات[٤٧] , ويصور الذهبي أحوال الحاج في هذه السنة بقوله " واصابهم عطش شديد "[٤٨]

وتعرض الحجيج في عام ٣٩٥هـ /١٠٠٤م إلى عطش شديد في طريقهم إلى الحرمين " وهلك خلق كثير " منهم [٤٩] , ولم يحج الركب العراقي عام ٣٩٧هـ /١٠٠٦م , مع توجهم إلى مكة ,لأنّهم رجعوا من منزل الثعلبية وواقصة من شدة العطش[٥٠]

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

ويذكر ابن الجوزي رواية تبين ضخامة الخسائر البشرية في قوافل الحجّ التي كانت تسير على طريق مكة , وتعرضها لكارثة العطش , منها ما جرى على الركب الحاج العراقي سنة ٤٠٦هـ /١٠١٥م, من العطش الشديد , وكان عدد الركب عشرين ألفاً قصدوا مكة للحج , فهلك منهم جراء العطش ستة الاف , وكان من شدة العطش شربوا بول الجمال , وثم أكلوا لحومها[٥١].

ويذكر ابن الجوزي في سياق حوادث سنة٤٢٢هـ, بانه " لم يحج الناس في هذه السنة من خُراسان والعراق ..." [٥٢], وكان سبب انقطاع الحجّ هو تتابع الكوارث الطبيعية في كثير من البلدان[٥٣] , فكان الجفاف مستحكماً , نتيجة تأخر سقوط الامطار , واكبها حصول مجاعات , وغلاء مفرط , وتفشي الأوبئة , وكثرت أمراض السعال والحمى [٥٤] , كما لم يحج أحد من العراق عام ٤٢٣هـ/١٠١٣م لعدم توفر الماء وقلة الاعلاف في طريق الحجّ [٥٥]

وفي القرن السادس الهجري تتابعت مشكلة نقص المياه في طريق الحجّ , فقد أورد ابن الجوزي أن جموع الحجيج رجعت من الكوفة إلى بغداد عام ٥٠٤هـ /١١١٠م بعد أن وصلت أخبار بعدم توفر الماء في طريق الحجّ , فانقطع الحجّ من العراق وخراسان في تلك السنة[٥٦] , وأنّ ابن كثير يذكر في حوادث عام ٥٠٤هـ /١١١٠م أنّه " لم يتمكن الخراسانيون الحجّ من العطش وقلة المياه"[٥٧]

وقد زاد الجفاف وقلة الماء في عام ٥٠٦هـ /١١١٢م من معاناة الحجيج إذ اشتد العطش على قافلة التي كان يقودها أمير الحجّ قطز الخادم الحج العراقي في مكة, " ونال الناس عطش شديد "[58] , ولم يذكر ابن الجوزي حجم الخسائر البشرية التي لحقت بالركب ولا عن سبب قلة المياه والعطش الذي تعرضوا لهُ ؛ الا أنّ هذا النص يوضح بجلاء حجم المحن والمخاطر التي كان يواجها الحجيج في ظل رحلتهم إلى الديار المقدسة في الحجاز[٥٩] .

و لم يستقر الوضع المناخي في الحجاز في بعض السنوات , فانقطع الحجّ خوفا من قلة الماء في أثناء عامي ٥٤١هـ ٥٤٢هـ , /١١٤٦. ١١٤٧م حيث جفت البرك وغارات العيون والابار المياه , ولم يتمكن الحجاج من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم , خوفاً من العطش [٦٠] , فيقول الجزيري : " ولم يزوروا قبر النبي (صل الله عليه وآله) خوفاً من قلة الماء في الطريق "[٦١], وأشار ابن كثير إلى حجم الخسائر البشرية التي اصابت الحجيج في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م بقوله :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

" جاء إلى الحجّ ناس كثر من البر والبحر , لم يسمع بمثلة فيما مضى , وحصل للناس في أيام الموسم عطش شديد , وكانت الوقفة يوم الجمعة , ومات فيها كثير من الحجاج وجمالهم عطشاً , وبيعت شربة الماء بدرهم[٦٢] , وكان ابن الجوزي من ضمن الأشخاص الذين حجوا في هذه السنة , فسجل مشاهدته للمخاطر التي تعرض لها الحاج ودوابهم بقوله " أشرفت المواشي على العطب وقلة العشب , وغارت المياه من الأنهار , ومات فيها خلق كثير "[٦٣]

وكانت السلطات العباسية في سنوات الجفاف والقحط تحذر الناس من الذهاب للحج , فيخرج مُنادٍ ينادي في الناس بان لا يخرج أحد للحج أو صاحب تجارة , كما حصل في سنة ٥٧٤هـ /١٠٨١م , فإذيع على الناس بيان يقول " جاء الخبر بقلة الماء في طريق مكة وانعدام العشب " [٦٤], فتخلف كثيرون عن الحجّ وعاد حجاج الموصل خوفا من مخاطر العطش , فباعوا زادهم وامتعتهم بأرخص الاثمان , ورجعوا إلى ديارهم[٦٥] , وكذلك كان الحكام الفاطميون في مصر يحذرون رعاياهم في سنوات التي تكثر فيها الكوارث الطبيعية , كما اخبرنا ناصر خسرو عن تحذير للناس من الذهاب إلى الحجّ في سنوات الجفاف الشديد الذي يعصف بالحجاز , ففي عام ٤٣٩هـ/١٩٤٧م كان القحط على اشدة في بلاد الحجاز , فيسرد مضمون كتاب السلطان بانه " ليس من الخير أن يسافر الحجاج للحجاز هذا العام , فإنّ به قحطاً وضيقاً , وقد هلك به خلق كثير , وإنّي أقول هذا شفقة بالمسلمين , فلم يسافر أحد "[٦٦]

و تسببت قلة الماء في طريق الحجّ إلى موت أعداد كبيرة من الحجاج , نتيجة لتفاقم أزمة الماء في عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م , إذا مات كثير من الحاج عطشا ,وبقيت جثثهم ملقاةً على جنبات الطريق من دون أن تدفن , فقد أورد سبط الجوزي نصاً عبر فيه عن حجم الكارثة , إذ كان شاهد عيان على الحدث , فأعطى صورة عن مشهد فظيع للغاية :" حججت في هذه السنة وهي أربعة وست مئة , ورأيت من الموتى ما أذهلني خصوصا في موقع النقرة والعسلية , فإنّي رأيت فيها ما يزيد على خمسة الاف ميت ومشينا ثلاثة أيام في الأموات "[٦٧]

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

المبحث الثاني

الصعوبات البشرية

ومن الملاحظ أن المخاطر والمحن تزداد في أوقات اندلاع الحروب والفتن , ولاسيما المواجهات العسكرية الي يواكبها فقدان الأمن على الطرقات وتخريب مناهل المياه في الطريق وما فيها من آبار وبرك للمياه , وتهمل أعمال صيانة المنشأت المائية في طريق الحجّ , وأنّ هذا التناوب بين أصناف الكوارث الطبيعية والبشرية خلّف كثيراً من الخسائر البشرية في صفوف الحجاج , فقد ارتكب بحق الحجاج كثير من الفظائع والكوارث خلفت كثير من الخسائر البشرية في صفوف الحجيج , ففي عام ٢٥١هـ /٨٦٦م ثار بمكة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم العلوي , فاستولى على المدينة ثم حاصر مكة , فمات أهلها من جراء الحصار عطشا وجوعاً , وبلغ سعر شربة الماء بثلاث دراهم , ولقي الحجاج واهل مكة كل بلاء , وقتل من الحجيج الفاً ومائة وسلبهم أموالهم , ولم يقف بعرفة يومئذ الا اتباعه .[٦٨]

وبما أن ركب الحجّ يعد تجمعاً بشرياً ضخماً يضم الألاف من البشر المتنقلين, الحاملين معهم الأموال والامتعة ودواب الركوب وكل مستلزمات الرحلة , فتكون اهدافاً سهلة الحركات المسلحة المعادية للسلطة العباسية فقد زادت الاعتداءات المسلحة واعتراض قوافل الحجّ في القرن الثالث الهجري , مستغلة ضعف السلطة العباسية , وعجزها عن حماية قوافل الحجيج , فغدت طرق الحجّ مسرحاً لأعمال السطو والنهب المنظم , وكان من تداعياتها انقطع الحجّ لسنوات عديدة [٦٩].

فقد كانت هجمات القرامطة المتكررة على قوافل الحجيج , جعلتهم يرتكبون جريمة بحق الحجيج العراقي في سنة ٢٦٤هـ /٨٧٧م , إذ عمدوا على تخريب آبار الماء وتسميمها بالحنظل وطرح الأحجار فيها , فحلت كارثة العطش بالحجاج وضعفوا عن مقاومة القرامطة , عندها هاجموا القافلة ونهبوا ما فيها , فوصف المقريزي ما حل بالحجاج من كارثة من مات منهم من العطش بقوله :" ومات كثير من الحاج عطشاً، ويقال إنه هلك نحو من عشرين ألفا، فارتجت بغداد لذلك."[٧٠]

واستعملت الأعراب أسلوب تخريب آبار المياه لإخضاع ركب الحجّ وفرض عليهم الاتاوات , فقد تسّبب اعتداء قبيلة طي على الحاج بكارثة حلت في قافلة للحجيج العراقي عام ٢٨٥هـ /٨٩٨م , عندما هاجم صالح بن مدرك الطائي وافرد من قبيلته الحجيج في موضع الاجفر بعد أن خرب الآبار

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

في منازل الطريق , فأثخن في الحجاج قتلاً وتشريدا , فُقتلَ فيها عددٌ كبيِّر من الحاج , وسلب منهم أموالهم وجمالهم , ومن استطاع أن ينجو من القتل مات عطشا في متاهات الصحراء [٧١]

وتربص القرامطة في عام ٢٩٤هـ /٩٠٦م بقوافل الحجيج الراجعة من مكة , وعملوا على طم الآبار والبرك بجيف الحيوانات وبالحجارة , في مناهل واقصة والثعلبية والعقبة وغيرها من مناهل الطريق , وكان عدد الحجاج ضخما قدر بعشرين الفاً , فعطشوا عطشاً شديداُ حتّى كادوا يهلكوا , فاستسلموا للقرامطة ,فوضعوا فيهم السيف , فقتلوا الحاج عن آخرهم [٧٢]

وكان فقدان الامن في الأماكن المقدسة يتسبب بحلول الكوارث منها في سنة ٢٩٥هـ /٩٠٧م, اضطربت الأوضاع في مكة وشغب الجند في أيام منى , لمطالبتهم بأموال جوائز عندما تمت بيعة المقتدر العباسي (٢٩٥.٣٢٠هـ/٩٠٧.٩٣٢م) فاضطرب الجند في اليوم الثاني من أيام منى , ونشب قتال بين الجند وبين أمير مكة يدعى عج بن حاج[٧٣] , فخاف الحاج من النهب من قبل الجند , فهربوا إلى بستان ابن عامر , وتعجلت قوافل الحجيج بالانصراف من مكة , فأصابهم عند انصرافهم عطش شديد , مات فيها كثير , فيذكر الطبري ما حلّ بالحجاج من العطش ويصوره بما سمعه من بعض رواة كانوا من ضمن القافلة , " وسمعت بعض من يحكى أن الرجل كان يبول بكفه ثم يشربه[٧٤].

كما طالت اعتداءات قبيلة طي ركب الحجيج في عام ٣٠٢هـ /٩١٤م , إذ اعترض طريقهم صالح بن مدرك الطائي , فأخذ منهم أموالهم وجمالهم , ومن سلم منهم من القتل مات عطشاً وجوعاً في الصحراء القاحلة[٧٥]

وفي عام ٣١٢هـ /٩٢٤م اعترض أبو طاهر الجنابي الحاج في الثاني عشر من المحرم في سهل رملي يدعى الهبير[٧٦] عند رجوعهم من مكة , فاوقع في قافلة فيها أكثر الحاج من أهل بغداد , فنهبهم وأخذ جمال الحجاج جميعها , وما أراد من امتعة واموال , وترك الحاج في موضعهم في لعراء , فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً من شدة الحر[٧٧]

وفي عام ٣٩٥هـ /١٠٠٢م قامت قبيلة خفاجة بتخريب الآبار في طريق الحجّ , وطرحت فيها الحنظل , فعطش الحاج , وتعرضوا للنهب وسلب ما عندهم[٧٨] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

واحيانا تتظافر الكوارث الطبيعة والبشرية وتكون تهديدا حقيقاً للحياة الإنسان , فكانت كوارث الطبيعية تشترك بظهور سلوكيات التعدي ونهب المسافرين وقطع طريق عند الأعراب , ويلازمها عمليات منظمة لتخريبا لأبار والمصانع على طريق الحجّ العراقي , ففي الوقت الذي يزداد فيه القحط والمجاعات تنشط عمليات التعدي على قوافل الحجيج , فقد اورد الجزيري أن في عام ٤٠٢هـ /١٠١١م اضطرب الامن على طريق الحجّ العراقي , واعترض طريق الحجّ حماد بن عدي الخفاجي , فقطع الطريق على قافلة للحجيج , وعمد إلى تخريب الآبار والبرك والمصانع , " وطرح فيها الحنظل , وأحراق العلوفة , وعطش الحجاج , فمات اكثرهم عطشاً , ونهبوا ولم يسلم أحد "(٧٩)

وقد تسببت قبيلة خفاجة بنكبة بالركب العراقي عام ٤٠٣هـ /١٠١٢م , إذ تورد الروايات أن فليتة بن القوي الخفاجي ومعه ستمائة من قبيلته اعترضوا الحاج في منزل العقبة وغور الآبار وطرح الحنظل بالقسم الآخر منها , وساومهم على مال يدفعونه لهُ , فامتنع الحاج من أن يدفع لهُ , وطالت مدة حصارهم حتّى نفذ ما عندهم من ماء , ومات من جراء العطش خمسة عشر ألفا من الحاج ولم ينجُ منهم الا القليل , كما تحدث ابن الجوزي عن هذا المأساة(٨٠) , فيقول الذهبي في وصفه لهذه الكارثة :," فيها أخذ الركب العراقي وتسمى نوبة واقصة , نزل فليته الخفاجي في ستمائة بواقصة , فغور المياه وطرح الحنظل في الآبار , فلما جاء الركب إلى العقبة حبسهم من العبور الا بخمسين الف دينار , فخافوا وضعفوا وعطشوا , فهاجم الملعون عليهم , فلم يكن عندهم منعة وسلموا انفسهم , فاحتوى على جمال بالاحمال واستاقها , وهلك الركب الا القليل , فقيل هلك خمسة عشر إنسان"(٨١)

وكان طريق الحجّ مسرحا للأعمال الإجرامية واللصوصية التي يقوم بها الأعراب ضد قوافل الحجيج , تجلت في تخريب الآبار والبرك المياه , التي كانت كثيراً ما تتعرض للتخريب والعبث من الأعراب التي كثير ما تهاجم قوافل الحجّ في تلك المناطق من اجل أعمال سلب قوافل الحجّ ونهب ما عندهم من متاع واموال (٨٢) , هدموا كل ما أقيم من خانات ومصانع للمياه , واخذ القوافل الحجيج تسير في مواكب يرافقها الجنود لفقدان الامن في طريق الحجّ , فأخذت تغير طريقها المعتادة وسلك طريق الشام او عن طريق البحر , لتجنب مناطق الاضطرابات و التوتر الامني , الان هذه الطرق كانت طويلة وقليلة المياه , وتزيد تعرض الحجيج للعطش , كما حصل ففي عام ٤٠٦هـ /١٠١٥م, فقد أصاب حجاج العراق كارثة ومات كثير منهم , فيقول ابن الاثير في حوادث هذه السنة مات من الحجاج عشرين الفا عطشا في طريق الشام إلى مكة (٨٣)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

وراجح أن عمليات تعرض للحجيج والسطو النهب تأخذ طابعا اكثر حدة في سنوات القحط والمجاعات , حيث يتمركز الأعراب على لطرق الرئيسة التي يسلكها الحجاج والمسافرون والتجار , ففي سنة ٤١٣هـ /١٠٢٢م عطلت الأعراب الآبار والبرك ما بين القرعاء و منزل واقصة , وكان مسير الحجاج في الصيف , فاشتد عليهم العطش لقلة الماء , فيذكر ابن الجوزي أنّ الكثير من الحاج هلكوا من العطش , إلا أنّه لا يذكر عدد الذين مات منهم , واطلق على تلك السنة سنة القرعاء لكثرة من مات من الحجاج فيها (٨٤)

وقامت الأعراب في عام ٤٢٥هـ /١٠٢٣م بتعطيل الآبار في منال واقصة والعقبة والقرعاء , وكان الوقت صيفاً , فعاد الركب العراقي " ولا ماء لهم فهلكوا جميعاً" , فهلك خلق كثير بمنازل الطريق حتّى عرفت تلك السنة بسنة القرعاء(٨٥)

و كان أمراء مكة يفرضون على قوافل الحجيج مكوس وضرائب مالية , ويعدونها احدى مواردهم الاقتصادية , وعند امتناع الحاج عن دفعها غالبا ما يتعرضون لمضايقات من الأعراب والعبيد بتحريض من أمير مكة , مثل ما حصل في عام ٥٤٥هـ/١١٥٠م فقد طالبهم أمير مكة الحجاج العراقيين بالأموال ورفضوا دفعها , فحرض الأعراب عليهم عند خروجهم من مكة , فاخذوا ما لايحصى من أموالهم, "وهرب الحاج مشاة في البرية , فمات خلق جوعاً وعطشا "(٨٦)

وقد يكون نقص الماء وعدم كفايتها للحجاج بسبب بعض رجالات السلطة في القافلة , من خلال احتكار والاستبداد بالماء ومنعه عن الحجاج , ففي عام ٦٠٣هـ /١٢٠٦م , حج والي بخارى صدر جيهان البخاري واستبد في الماء , وتسبب بموت الآف من الحجاج كما يذكر المؤرخون (٨٧), فقد كان غلمانه يسبقون الحجيج إلى الابار والبرك لحجز الماء , ويأخذونه إلى صاحبهم وأتباعه , يرشونه حول خيمته ويسقون فيه البقولات التي كانت تحمل معه في ترابها , ويمنعون الناس منه , فقد كان هذه التصرفات تسببت هلاك الالأف من الحاج من العطش لتضيقه عليهم , فقد احُصت بعض المصادر أن الذين ماتوا عطشاً ٦٠٠٠ (٨٨)

وفي عام ٦٣١هـ خرج ركب الحجّ العراقي إلى مكة , وبلغهم في الطريق أن الاعراب قد طموا الآبار وخربوا البرك في منازل الطريق , وعزموا على نهب قوافل الحجاج , فأشروا على أمير الحاج بالعودة إلى بغداد , فاستفتى الأمير عدد من الفقهاء كانوا من ضمن الحاج , فافتوا بجواز الرجوع ,

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

فرجع الناس , وكان قبل أن يرجعوا درات مفاوضات بين الاعراب وامير الحاج حول السماح لهم بالعبور , وطلبوا منهم دفع الأموال واطلاق المحبوسين منهم في بغداد , وطالت مدة المفاوضات والحجاج نازلين في موضع قليل الماء , فعطش الناس ومات منهم الكثير وهلكت دوابهم عطشاً. فقال الفقيه أبو الحسن علي بن البطريق قصيدة: كتبها إلى الخليفة يحرضه على قتال العرب، هذه الأبيات منها:

الكفر في الترك دون الكفر في العرب ... أليس منهم إذا عدوا أبو لهب
أليس منهم أبو جهل وبنتهم ... عدوة المصطفى حمالة الحـــطب
فيا إمام الهدى يا خير من نظمت ... له المدائح، يابن السادة النجب
يا أيها القائم المنضور أنت إذا ... حضرت وجه رسول الله لم تعب
فاغز الأعاريب بالأتراك منتقما ... منهم ولا تر فيهم حرمة النسب
فقد غزاهم رسول الله في حرم ... الله المنيع بإذن الله وهو نبي
وما رعى فيهم آلا ولا نسبا ... ولم يقل أن أمي منهم وأبي (٨٩)

ومن الجدير بالملاحظة أنَ قوافل الحجيج كثير ما كانت تعاود رحلتها الى الحرمين بعد أنقطاعها, وهم صابرون على المحن والكوارث, غير مكترثين بما ينتابهم من المخاطر متجلدون على النوائب, آملين في الثواب العظيم والأجر الكريم الذي يحصلون عليه عند تأديتهم الفريضة(٩٠)

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة تبين النتائج التالية:

أولا: يعدَ نقص المياه وفقدانها من أخطر التحديات التي تواجهه قوافل الحجيج , حيث تكون حياتهم مهددة بالهلاك والموت , وإنّ عوامل المناخ لها أثر في وفرة المياه في طريق الحجّ ,لذا تعد الكوارث الطبيعة والتغيرات المناخية أحد اهم أسباب قلة المياه وتعرض الحجيج لكارثة العطش.

ثانيا : اكد البحث أن الخلافات السياسية وظهور حركات معارضة للسلطة العباسية , جعلت استهداف قوافل الحجيج هدفاً لها , من خلال تخريب المنشأت المائية على طريق الحجّ المتمثلة بالآبار والبرك ؛ لإضعاف السلطة ببغداد وإظهارها بمظهر العاجز عن حماية الحجيج.

ثالثاً: أن هشاشة الأوضاع الأمنية على طريق الحجّ في العصر العباسي الثاني , واهمال السلطات قامة مشاريع مائية جديدة أو اصلاح من اندثر وخرب منها في طريق الحجّ , مما زاد في عدد الوفيات من الحجيج في أثناء الرحلة إلى الحرمين

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

الهوامش:

(١) بندر جوزي , من تاريخ الحركات الفكرية : ص ١٩١.

(٢) يذكر ابن خرذاذبة أن مسافة الطريق بين بغداد ومكة تبلغ مائتان وخمس وسبعون فرسخا , ينظر , المسالك والممالك :ص٧٨.

(٣) هي الأرض الواسعة الارجاء التي لا نبات ولا ماء فيها , ينظر , ابن منظور , لسان العرب :٢٩٣/٥.

(٤) كان ذلك في موسم ١٩٤هـ , ينظر , اخبار مكة : ٢٣١/٢.

(٥) على سبيل المثال بلغ عدد وفيات الحجاج من جراء العطش سنة ٦٠٤هـ, خمسة الاف انسان قضوا بسبب العطش, ينظر , يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله ت ٦٥٤هـ, مرآة الزمان في تواريخ الاعيان , (تح محمّد بركات وكامل محمّد الخراط وأخرون , دمشق , دار الرسالة , ط١ , ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) : ٢٥٧/٢٢.

(٦) الأنبياء : اية ٣٠

(٧) ديوان ابن المعتز : ص٥

(٨) يوسف بن مكي بن علي أبو الحجاج لحارثي الفقيه الشافعي امام جامع دمشق , نشأ على حفظ القرآن وحفظه بالروايات وتفقه مدة طويلة عند الفقيه ابي الحسن السلمي وسمع الحديث من غيره , رحل الى بغداد ودرس عند علمائها توفي في السادس من صفر عام ٥٥٦هـ, ينظر ابن عساكر , تاريخ دمشق:٢٣٦/٧٣.

(٩) تاريخ مدينة دمشق :٢٣٦/٧٣

(١٠)على سبيل المثال بلغ عدد وفيات الحجاج من جراء العطش سنة ٦٠٤هـ, ٥٠٠٠ انسان , ينظر , سبط الجوزي, مرآة الزمان : ٢٥٧/٢٢.

(١١)ابن الجوزي , المنتظم في تاريخ الملوك والامم :٢٧٧/١١

(١٢)ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون :٢٥٩/١.

(١٣)ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون :٢٥٩/١؛ العصامي , سمط النجوم :٣٦٦/٣.

(١٤)ينقل ابن الجوزي عن إبراهيم الخواص كان قد حج في احدى السنوات فقال له " ما الذي اصابك؟ فقال عطشت عطشاً شديداً حتى سقطت من العطش , ينظر , مثير الغرام الساكن :١٦٥/١.

(١٥)الدنيوري , الاخبار الطوال :ص٣٥٧؛ ابن كثير , البداية والنهاية :٤٥/١٣.

(١٦)ابن فهد , اتحاف الورى :٢١٣/٢.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

(١٧)هي المسافة التي يقطعها المسافر في يوم واحد , وتقدر بـ٣٥ كيلومتر , ينظر , فالترهنتس, الماكييل والاوان والمقاييس, ترجمة كامل العسلي , مشورات الجامعة الأردنية , ص٣٨

(١٨)تاريخ اليعقوبي:٤٠٢/٢؛ ينظر , الطبري , تاريخ الرسل :٣٧٩/٦.

(١٩)العقبة حدى محطات طريق الواصل بين الكوفة ومكة , فيها ابار ماء عميقة جدا, وكان يسكن هذا الموضع لقبائل بكر بن وائل , وقد تعرضت للتخريب والإهمال في القرن الرابع الهجري , ينظر , المقدسي , احسن التقاسيم : ص٥٣؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان :١٣٤/٤.

(٢٠)محمّد بن حبيب البغدادي ت ٢٤٥هـ المحبر, تحقيق لختيت شتيشر , بيروت , دار الافاق : ص٣٧.

(٢١)تاريخ الإسلام :١٧/١.

(٢٢)تاريخ اليعقوبي :٣٨٩/٢.

(٢٣)تاريخ اليعقوبي :٣٨٩/٢؛ ينظر , الطبري , تاريخ الرسل والملوك :٣٧٩/٦.

(٢٤)في سنة ٢٦٠هـ اشتد القحط والغلاء في عامة بلاد الإسلام , وكان قاسياً في الحجاز , فأجلى من مكة من كان مجاورا بها من شدة القحط والغلاء , وكان ترابط طبيعي بين القحط والغلاء والمجاعة, إذ غلت الأسعار ببغداد وبلغ سعر كر الحنطة بـ١٥٠ دينارا وجاع الناس , واستمر القحط والغلاء لشهور عدة قاساه منها الناس الويلات , ينظر , ابن الجوزي , المنتظم :١٢٠/١٢.

(٢٥)تاريخ اليعقوبي :٤٢٩/٢.

(٢٦)تاريخ الرسل :٥٠١/٩.

(٢٧)ابن الجوزي , المنتظم :١٢٩/١١؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ :٢/٩

(٢٨)الكامل في التاريخ :٧٧/٦.

(٢٩)ابن الجوزي , المنتظم :١٧٧/١١.

(٣٠)المنتظم :١٧٧/١١.

(٣١)تاريخ الإسلام :٧٤٤/٥.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

(٣٢)الربذة هي موضع بين المدينة وبينها ثلاث مراحل على طريق العراق أورد ياقوت أن الربذة خربت سنة ٣١٩هـ , بسبب حروب بين أهل ضرية , ينظر , أبي عبيد البكري , معجم ما استعجم :٦٣٣/١؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان :٣٧/٣؛ ابن حجر العسقلاني , فتح الباري:٢٨/١١.

(٣٣)تاريخ الرسل :٢٩٠/٥؛ وينظر , ابن الجوزي , المنتظم :١٧٧/١١.

(٣٤)المنتظم :١٧٧/١١.

(٣٥)عيون التاريخ : ص١٩٤؛ ينظر , ابن فهد , اتحاف الورى :٣٠٠/٢.

(٣٦)من أعيان الكتاب في أيام المأمون إلى أيام المتوكل العباسي , قيل عنه بانه شديد الكرة للعلوين , تولى ولاية مكة في فترة المعتصم العباسي وله فيها اعمال كثيرة , تعرض للمصادرة أمواله من قبل المتوكل العباسي حين غضب عليه فاخذ منه ما قدره ١٢٠٠٠٠ الف دينار , توفي ببغداد ت٢٤٠هـ, ينظر , الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد :١٩/٧؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ ٢٠٧/٧؛ ابن خلكان , وفيات الاعيان:٢٢٠/٢.

(٣٧)الطبري , تاريخ الرسل والملوك :٣٣٠/٧.

(٣٨)الدرر الفرائد:٣٠٥/١.

(٣٩)ابن فهد , اتحاف الورى :٣٢٤/٢.

(٤٠)الطبري , تاريخ الرسل ٩١/٨؛ الجزيري , الدرر الفرائد:٣١٢/١.

(٤١)الأوراق :ص١٤٤.

(٤٢)ابن الجوزي , المنتظم :٨٢/١٣.

(٤٣)ابن الجوزي , المنتظم :١٩/١٤؛ الجزيري , الدرر الفرائد :٣٣٠/١؛ ابن فهد , اتحاف الورى :٤٠٥/٢

(٤٤)تاريخ الإسلام :٢٢١/٣.

(٤٥)ابن ياس , بدائع الزهور : ١٩٨/١.

(٤٦)وهي محطات في طريق الحج العراقي , فيها ابار وبرك للمياه , وتقع ما بين تهامة والنجد , ينظر , ابن خرذإذبة , المسالك والممالك : ص١٣٢؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان :١١٣/٤.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

(٤٧)ابن فهد , اتحاف الورى ٤١٢/٢

(٤٨)تاريخ الإسلام :٣٤/٢٧.

(٤٩)الجزيري , الدرر الفرائد :٣٣٦/١.

(٥٠)الجزيري , الدرر الفرائد :٣٣٨/١.

(٥١)ابن الجوزي , المنتظم في تاريخ الملوك والامم :٢٧٦/٧؛ ابن كثير , البداية والنهاية:٥٦٤/١٥

(٥٢)ابن الجوزي , المنتظم :٢٢٠/١٥.

(٥٣)اصابت الكوارث طبيعية العديد من بلدان منها الري وحلوان وواسط ونوحي فارس وكرمان وارجان وغبرها من البلاد, ينظر , ابن الجوزي , المنتظم :٢١٩/١٥.

(٥٤)ابن الجوزي , المنتظم :٢١٨/١٥..

(٥٥)ابن الجوزي , المنتظم :٢٣٠/١٥.

(٥٦)ابن الجوزي , المنتظم :١٢١/١٧

(٥٧)البداية والنهاية :١٧٢/١٢.

(٥٨)المنتظم :٥٧/١٨.

(٥٩)ابن الجوزي , المنتظم ٥٧/١٨.

(٦٠)ابن الجوزي , المنتظم في تاريخ الملوك والامم :٥٧/١٨.

(٦١)الدرر الفرائد:٣٤٢/١.

(٦٢)ابن كثير , البداية والنهاية :٤٩/١٠.

(٦٣)المنتظم في تاريخ الملوك والأمم :٥٠/٨؛ ينظر , الجزيري , الدرر الفرائد :٣٥٢/،١.

(٦٤)ابن الجوزي , المنتظم :٢٥٢/١٨.

(٦٥)ابن الجوزي , المنتظم :٢٥٢/١٨.

(٦٦)سفر نامة: ص١١٠.

(٦٧)مرآة الزمان :٢٥٧/٢٢.

العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية

(٦٨)الجزيري , الدرر الفرائد :٣٠٨/١.

(٦٩)على سبيل المثال بلغ عدد الحجيج في الركب العراقي عام ٤٠٦هـ ٢٠٠٠٠ الفاً , ينظر , ابن كثير , البداية والنهاية :٥٦٣/١٥,

(٧٠)احمد بن علي بن عبدالقادر ت ٨٤٥هـ , اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء , (تح جمال الدين شيال , محمّد صبحي محمّد , القاهرة , لجنة احياء التراث الإسلامي , ط١) : ١٨٧/١.

(٧١)المسعودي , مروج الذهب :١٢٧/٤.

(٧٢)ابن الجوزي , المنتظم :١٦٧/٩.

(٧٣)تولى ولاية الحجاز في عهد الموفق بالله بن المتوكل العباسي عام ٢٨٨هـ وبقى فيها إلى أيام المقتدر بن المعتضد توفي عام ٣٠٦هـ وكتب السلطان إلى أخيه أن يلي مكانه , ينظر , الطبري , تاريخ الرسل:١١:٢٩؛ ٧١.

(٧٤)تاريخ الرسل والملوك:٢٥١/٨.

(٧٥)عريب القرطبي , الصلة :ص٥٣.

(٧٦)ياقوت الحموي , معجم البلدان :٣٩٥/٥.

(٧٧)ابن كثير , البداية والنهاية :٢٩٢/١١.

(٧٨)الجزري , الدرر الفرائد :٣٣٦/١.

(٧٩)الدرر الفرائد :٣٣٨/١.

(٨٠)الشذور العقود :ص٢٤٣؛ ينظر نزار عزيز حبيب , خدمات الحجيج في العصر الإسلامي : ص٨٥.

(٨١)العبر في خبر من غبر: ١٧٩/١.

(٨٢)المنتظم في تاريخ الملوك والامم :١٧٧/١١.

(٨٣)الكامل في التاريخ:٣٥٣/٨

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

(٨٤)كان من ضمن القافلة الفقيه أبو الحسن علي بن أحمّد الوسنجروي الشافعي أحد علماء خُراسان كان خرج للحج سنة ٤١٣هـ مع ابنه أبي أحمّد بن الحسن فماتوا من العطش في القرعاء في تلك السنة , ينظر , ابن الجوزي , المنتظم في تاريخ الملوك والامم :١٢٩/١١؛ ابن النجار , محمد بن محمود بن الحسن ت٦٤٣هـ , ذيل تاريخ بغداد , (تح مصطفى عبدالقادر عطا , بيروت , دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤١٧هـ/١٩٩٧م):٥٣/٣.

(٨٥)الذهبي , تاريخ الإسلام :٣٨٠/٢٧.

(٨٦)ابن الجوزي , المنتظم :٣٠٩/١٤.

(٨٧)ابن كثير , البداية والنهاية , بيروت , دار الفكر , ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م :٥٧/١٣.

(٨٨)سبط الجوزي , مراة الزمان:١٠٤/١١؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ:٢٥٦/١٢؛ ابن كثير , البداية والنهاية :٧٥٤/١٦.

(٨٩)ابن الفوطي , الحوادث الجامعة :ص ٤٩.

(٩٠)ينظر , نزار عزيز محمود , خدمات الحجيج في العصر العباسي ٣٣٤.١٢٣هـ ,(رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة البصرة , ١٩٩٠) ص ٨٦

العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً : قائمة المصادر الاولية

* ابن الاثير , محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الجزري ت٦٣٠هـ

١. الكامل في التاريخ , بيروت , دار صادر , ١٣٨٦هـ/١٩٦٥م

* ابن حبيب , ابن حبيب البغدادي ت ٢٤٥هـ

٢. المحبر , تحقيق إيلز ليختين شنتير , بيروت , دار الافاق

* ابن الجوزي , عبد الرحمن بن علي الحنبلي ت ٥٩٧هـ

٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

٤. شذور العقود في تاريخ العهود , تحقيق أحمّد عبدالكريم نجيب , الأردن مركز نجيبوية , ط١ , ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

* ابن حجر العسقلاني , أحمّد بن علي العسقلاني ت ١٣٧٩هـ

٤. فتح الباري في شرح صحيح البخاري , تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي , بيروت , دار المعرفة , ١٣٧٩هـ

* الخطيب البغدادي , أحمّد بن علي بن ثابت ٤٦٣هـ

٥. تاريخ بغداد , تحقيق بشار عواد معروف , بيروت , دار الغرب الإسلامي , ط١ , ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

* ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ

٦. تاريخ ابن خلدون , تحقيق خليل شحادة , بيروت , دار الفكر , ط١, ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

* ابن خلكان , شمس الدين أحمّد بن إبراهيم ت٦٨١هـ

٧. وفيات الاعيان وانباء الزمان , تحقيق احسان عباس , بيروت , دار صادر , ١٩٧١م.

* الذهبي , محمد بن أحمّد بن عثمان بن قايماز ت ٧٤٨هـ

٨. تاريخ الإسلام , تحقيق بشار عواد , بيروت , دار الغرب الإسلامي , ط١ , ٢٠٠٣م

٩. العبر في خبر من غبر , , تحقيق محمد السعيد , بيروت , دار الكتب , د , ت

١٠. سير اعلام النبلاء , تحقيق شعيب الأرناؤوط , بيروت , مؤسسة الرسالة , ط٣, ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

* سبط الجوزي , شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قراوغلي ت٦٥٤هـ

١١. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان , تحقيق محمد بركات وكامل خراط وعمار ريحاوي , دمشق , دار الرسالة العالمية , ط١, ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

* ابن شاكر الكتبي , محمد بن شاكر الكتبي ت٧٦٤هـ

١٢. عيون التاريخ , تحقيق نايف حاطوم , بيروت , دار الثقافة , ١٩٩٦م /١٤١٦هـ

* الصولي , أبي بكر محمد بن يحيى ت ٣٣٥هـ

١٣. الأوراق , تحقيق ج . هيورث . دن , مصر , مطبعة الصاوي , ١٩٣٥م

* الطبري , محمد بن جرير بن يزيد ت ٣١٠هـ

١٤. تريخ الرسل والملوك , بيروت , در التراث , ط٢, ١٣٧هـ

* أبو عبيد البكري , عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد ت ٤٨٧هـ

١٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع, بيروت , عالم الكتب , ١٤٠٣هـ

* العصامي , عبدالملك بن حسين بن عبدالملك ت١١١١هـ

١٦. سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي , تحقيق عادل أحمّد عبد الموجود وعلي محمد معوض , بيروت , دار الكتب , ط١, ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

* ابن فهد , نجم الدين بن فهد محمد بن محمد ت٨٨٥هـ

١٧. اتحاف الورى باخبار ام القرى , تحقيق فهيم محمد شلتوت , القاهرة , مكتبة الخانجي , ١٩٨٣هـ

* ابن كثير , إسماعيل بن عمر بن كثير ت٧٧٤هـ

١٨. البداية والنهاية , بيروت , دار الفكر , ١٤٠٨هـ/١٩٨٦م

* المسعودي , أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت٣٤٦هـ

١٩. مروج الذهب ومعادن الجواهر , تحقيق اسعد داغر , قم , دار الهجرة , ١٤٠٩هـ

* المقدسي , محمد بن أحمّد أبو عبدالله ت٣٨٠هـ

٢٠. احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم , بيروت , دار صادر , ١٩٩١هـ/١٤١١هـ

* المقريزي , أحمّد بن علي بن عبدالقادر ت ٨٤٥هـ

٢١. اتعاظ الحنفاء وباخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء , تحقيق جمال الدين شيال ومحمد صبحي محمد , القاهرة , لجنة احياء التراث الإسلامي .

* ابن منظور , محمد بن مكرم بن علي ت٧١١هـ

٢٢. لسان العرب , بيروت , دار صادر , ١٤١٤هـ

* ناصر خسرو , أبو معين الدين ناصر خسرو المروذي ت٤١٨هـ

٢٣. سفر نامة , تحقيق علي الخشاب , بيروت , دار الكتاب الجديد , ١٩٨٣م

* ابن النجار , محب الدين محمد بن الحسن بن هبة ت٦٤٣هـ

٢٤. ذيل تاريخ بغداد , تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا , بيروت , دار الكتب العلمية , ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

* ابن ياس , محمد بن أحمّد بن ياس الحنفي

٢٥. بدائع الزهور في وقائع الدهور , تحقيق محمد مصطفى , القاهرة , دار احياء الكتب العربية , ط١ , ١٩٧٥م /١٣٩٥م.

* ياقوت الحموي , شهاب الدين أبو عبدالله الرومي ت ٦٢٦هـ

٢٦. معجم البلدان , بيروت , دار صادر , ١٩٩٥م.

* اليعقوبي , أحمّد بن أبي يعقوب بم أبي جعفر ت ٢٩٢هـ

٢٧. تاريخ اليعقوبي , بيروت , دار صادر , د .ت

ثانيا المراجع الثانوية

* نزار عزيز حبيب محمود

٢٨. خدمات الحجيج في العصر الإسلامي , دمشق , دار تموز , ط١ , ٢٠٢٤م

٢٩. خدمات الحجيج في العصر العباسي , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب , جامعة البصرة , ١٩٩٠م

نزار عزيز حبيب محمود , حيدر نوري دهش

٣٠. الحركة العلمية في أثناء موسم الحجّ (العلوم الشرعية) , دمشق , دار تموز , ط١ , ٢٠٢١م

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤